حدد مسارك

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أيمن بن بهاء الدين السَّرَاج

الطبعة الثانية

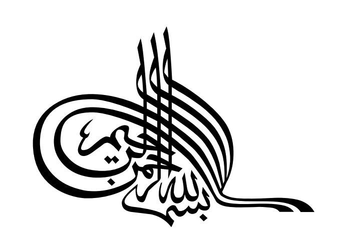
رَبِيع أَوَّل ١٤٣١ هـ

ح أيمن السراج، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السراج، أيمن
حدد مسارك. / أيمن السراج .- الرياض، ١٤٣٠ هـ
٦٤ ص ؛ ٢١ سم
ردمك: ٦ - ٣٢١٣ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ -القران والعلم ٢- القران - الإعجاز العلمي ٣- الإيمان (الإسلام)أ. العنوان
ديوي ٢٢٩,٤٥ ١٤٣٠/٥٤٨٠



الفصل الأول

من أين أتيت؟

"إثبات وجود الله الواحد الأحد"

إن حاجتي لمعرفة من أوجدني والهدف من وجودي وإلى أين سأمضي هي أكثر من حاجتي إلى الطعام، فعدم الأكل يؤدي للموت، والموت سيقع لا محالة في يوم من الأيام.

ولكن لو كان هناك حساب بعد الموت، ولم أكن على الطريق الصحيح، فسأخسر الجنة وسأتعرض لعقوبة الخالق.

فهل يوجد خالق لهذا الكون؟

إن دلالة الفطرة على وجود الخالق أقوى من كل دليل

﴿ ... فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ... ﴾الروم: ٣٠

هذه الحقيقة التي اتفقت العقول على الاعتراف بها لا تحتاج إلى إثبات، إذ الأصل في البشر أنهم معترفون و مقرون بوجود خالق مدبر لهذا الكون.

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

ولم ينكر و جود الخالق إلا قلة من البشر، ومع ذلك فسنستعرض معهم بعض الأدلة الدالة على وجود الخالق المدبر لهذا الكون الواسع المتقن.

فسعة الكون فوق كل وصف، فالمسافة بين القمر والأرض ثلاثمائة وأربعة وثمانون ألف كيلومتراً، وضوءه يصل إلى الأرض في أقل من ثانيتين، والمدة التي يقطعها الضوء من طرف إلى آخر داخل مجرتنا هي تسعون ألف سنة ضوئية، وكل سنة ضوئية تعني عشرة تريليون كيلومتراً، أي أن سعة مجرتنا تسعمائة ألف تريليون كيلومتراً، كما أن هناك ملايين المجرات و هناك نجوم في أطراف الفضاء المعلوم تحتاج إلى مليارات من السنين الضوئية ، فما هي هذه المسافة؟! و ما هي مسافة الفضاء غير المعلوم؟!

كما أن حجم الأرض أكبر من تريليون كيلومتراً مكعب، وحجم الشمس أكبر من حجم الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة، وحجم نجم (في وآي كانيس ماجوريس) (VY Canis Majoris) أكبر من حجم الشمس بأكثر من تسعة بليون مرة !!، وحجم سديم المرأة المسلسلة أكبر من حجم الشمس بألف مليار مليار مرة|(١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠)!!.

فمن أوجد هذا الكون، بما فيه من سماء و أرض و إنسان و حيوان و نبات ؟

فهل وجد بدون موجد؟ فالعدم لا يوجد شيئاً لأنه عدم!
أم هل أوجد هذا الكون نفسه بنفسه؟ فإنه إذا خلق نفسه وجب أن يكون موجوداً قبل أن يخلق نفسه ليخلقها، و هذا باطل،

فكيف يكون الفاعل هو المفعول والمؤثر هو الأثر و المسبب هو السبب ؟! فإن كان موجوداً قبل أن يُخلق؛ فلا حاجة عندها أن يَخلق نفسه، وإن كان غير موجود قبل أن يُخلق؛ فكيف يَخلق ؟! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الطور: ٣٥

إذاً لابد لوجوده من موجد.

فهل هي الطبيعة كما يقول بعضهم؟ ولكن الطبيعة جزء من العالم و العالم لم يخلق نفسه فكيف لهذا الجزء أن يخلق نفسه؟!

فمن أوجد الطبيعة، ولماذا لم تعد هذه الطبيعة تخلق كما خلقت في السابق حتى نراها تخلق ؟!

وكيف تمكنت من إعطاء هذه المخلوقات مقدرة التكاثر و التحكم في هذا التكاثر؟! فلو لم يكن هناك تحكم في التكاثر لقضى الجراد مثلاً على جميع النباتات الخضراء التي على وجه الأرض خلال سنوات!

ومادام الكون وجد صدفة فلماذا تماسك النظام في الكون بعد أن وجد مصادفة و لم يسرع إليه الخلل و الفوضى؟!

كما أن الطبيعة كما يقولون عمياء تخلق خلق عشواء لا عقل لها، وفاقد الشيء لا يعطيه، فمن لا يوجد لديه التفاح لا

يستطيع أن يعطيك التفاح إلا إذا حازه، فكيف تعطي الطبيعة العقل للإنسان و هي لا تملكه؟!

وكيف فطرت الطبيعة الناس على أن الحق أولى بالاتباع؟! حتى ولو عارض الهوى، و من لا يستجيب للحق يجد تأنيباً من ضميره ما لم تتلوث فطرته؟!
فلو قيل إن عادة المجتمع هي التي أنشأت الأفراد على الخصال الحميدة بالجملة مما أدى إلى وجود تأنيب الضمير، فلماذا اختار المجتمع هذا السلوك في الأصل ليكون عادة؛ لو لم يكن الوازع الأخلاقي مركوزاً في النفس الإنسانية؟!

فمن أوجد هذا الوازع الأخلاقي؟ فهل الطبيعة لها أخلاق؟!

وهل هذا الكون الموجود بهذه الدقة و النظام وجد صدفة كما يقول بعضهم؟ فالمصادفة ممكنة في بعض الأمور ومستحيلة في أمور أخرى.

ولنعطي مثالاً ليتضح لنا كيف تتكاثر الأعداد بشكل هائل ضد وجود الكون صدفة.
فمثلاً خذ عشرة أوراق، واكتب عليها أرقاماً متتالية، من ١ إلى ١٠ وضعها في صندوق وهزه ثم حاول سحبها من الصندوق بالترتيب من ١ - ١٠ دون أن تنظر إليها، إن فرصة سحب الرقم ١ أولاً هي ١ إلى ١٠، وفرصة سحب الرقم ١ ثم ٢ متتابعين هي ١ إلى ١٠٠ ، وفرصة سحب الأوراق من ١ إلى ١٠ متتالية هي:

١ إلى عشرة آلاف مليون، أي يمكن أن تكون مرة صحيحة مقابل عشرة آلاف مليون مرة خاطئة.

هذا في تنسيق عشرة أرقام فقط، فكيف بتنسيق هذا الكون المحكم؟!

فلو كان حجم الأرض أصغر مما هو عليه؛ لقلت جاذبيتها و لما أمكنها من أن تمسك بالماء و الهواء من حولها، كما هو الحال في القمر، و لو زاد حجم الأرض عما هو عليه؛ لازدادت الجاذبية ولاستحالة الحياة على الأرض. فمن الذي حدد هذا الحجم، هل هي الصدفة ؟

كما أن الأرض لو اقتربت من الشمس لاحترقت ولو ابتعدت لتجمدت، فهل الصدفة هي التي اختارت هذه المسافة المحكمة؟

كما أن الأرض تدور حول محورها بمعدل ألف ميل في الساعة، ولو دارت بمعدل مئة ميل في الساعة؛ لتضاعف طول الليل و النهار على ما هو عليه الآن عشر مرات، و عليه فإن النباتات ستحترق في النهار و تتجمد في الليل، كما أنه لو زاد معدل الدوران إلى عشرة ألاف ميل في الساعة؛ لأصبح طول الليل والنهار عُشر طوله الحالي.

كما أن الغلاف الجوي المحيط بالأرض لو قلت سماكته عما هو عليه؛ لاخترقت النيازك غلاف الأرض الخارجي كل يوم، ولسقطت على الأرض و أحرقتها.
كما أن الغلاف لو كان أسمك مما هو عليه لاختل مرور الأشعة التي يحتاجها النبات والحيوان والتي تقتل الجراثيم و تنتج الفيتامينات.

كما أن شمسنا لو أعطت نصف إشعاعها لتجمدنا، ولو زاد إشعاعها بمقدار النصف لأصبحنا رماداً.

كما أن نسبة الأوكسجين ٢١٪ من الهواء، و لو تحولت مثلاً إلى ٥٠٪ فإن جميع المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتعال بمجرد أول شرارة من البرق، ولو أن نسبة الأكسجين في الهواء قد هبطت إلى ٨٪ لما أمكن أن تتوفر كثير من عناصر المدنية التي ألفها الإنسان، كالنار مثلاً.

وانظر إلى العلاقة العجيبة بين الأكسجين وثاني أكسيد الكربون فيما يتعلق بالحياة الحيوانية وعالم النبات، فالحيوان يتنفس الأكسجين ويخرج ثاني أكسيد الكربون، والنبات يستهلك ثاني أكسيد الكربون ويخرج الأوكسجين، ولو كانت هذه المقايضة غير موجودة فإن الحياة الحيوانية ستستنفذ الأكسجين وبالتالي موت الإنسان و الحيوان، والعكس صحيح.

كما أن تكاثر الإنسان يقوم على وجود الحيوان المنوي لدى الرجل والبويضة لدى المرأة، وباتحادهما ينتج الجنين، فلماذا وجدت البويضة لدى المرأة و الحيوان المنوي لدى الرجل؛ ولم يكن لدى كليهما نفس الأمر الذي لدى الآخر؛ بل كان كل منهما مكمل للآخر؟!

كما أن هذا الجنين قبل خروجه من الرحم كان له عينان، بالرغم من أنه لا يحتاج إليها داخل الرحم، ولكنه سيحتاج إليها إذا خرج من الرحم، كما وجد للجنين السمع و هو لا يحتاجه داخل رحم أمه، حتى الأسنان فإن أساسها قد تكون و هو داخل رحم أمه، كما أنه زود بجهاز تنفس ليستخدمه بعد خروجه من الرحم، الأمر الذي يدل على أن خالق هذا الجنين يعلم أنه سوف يخرج من هذا الرحم إلى عالم آخر يحتاج معه لهذه الأدوات و لذلك جهزه بها.

و لو قيل لنا أن من صنع مركبة الفضاء وصمم ملابس رواد الفضاء هو شخص لم يتعلم و لا يعرف من العلم شيئاً لما صدقنا هذا القول، لأنه لابد وأن يكون له علم بالفضاء ودرجات الحرارة والضغط وخلافه وما يلزم لذلك، كذلك فإن من أوجد هذا الجنين لابد أن لديه علم بأنه سيخرج من هذا الرحم إلى بيئة أخرى سيحتاج فيها إلى هذه الأدوات ولذلك زوده بها، وليست الصدفة بل هو الله الخلاق العليم.

كما أن جسم الإنسان يتكون من خلايا تزن الخلية جزءاً من مليار جزء من الغرام، وفي كل خلية نواة، وفي النواة أجسام غريبة، فيها صبغيات تقوم بمهمة نقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء والأحفاد.

فأين تقع هذه الصفات الوراثية في خلية لا ترى إلا بالمجهر؟ وكيف تصل التعليمات والأوامر؟ ومن يصدرها؟ ليتحدد لون الشعر و العينين و طول القامة و قسمات الوجه و شكل المشية و المزاج و العظام و العضلات و الأصابع و الأظافر و الأمراض الوراثية ... إلخ؟

فلا مناص من الاعتراف بأن الخلايا ترغم على تغيير شكلها و طبيعتها، لتتماشى مع احتياجات الكائن الذي هي جزء منه، فيذهب بعضها للحم، وبعضها للجلد، أو تدخل في تركيب الأذن اليمنى أو اليسرى أو غيرها.

إن مئات الآلاف من الخلايا تبدو كأنها مدفوعة لتفعل الشيء الصواب في الوقت الصواب وفي المكان الصواب، والحق أنها طائعة، ولاشك أن هذه العمليات جاءت تعبيراً عن القوة الإلهية.

كما يوجد في جسم الإنسان خمسون مليون مليون خلية(٥٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠)، وفي كل خلية ٤٦ كروموسوم، ويحمل كل كروموسوم أكثر من خمسين ألف صفة وراثية، أي أن عدد الصفات الوراثية التي تسبب الفروق الفردية مابين شخص وآخر "مائة و خمسة عشر أمامها ثمانية عشر صفراً".

فمن أبدع هذا الخلق؟

فليس من العقل أن نقول باحتمال وجود العالم صدفة؛ مقابل بلايين البلايين من الاحتمالات التي تؤكد أن العالم لم يوجد صدفة.

ومن ذلك ما ذكرناه من ترتيب الأرقام من واحد إلى عشرة.

وما هي نسبة الصدفة لخروج كتاب متقن في الرياضيات من قيام طفل رضيع بالضغط عشوائيا على لوحة المفاتيح في الكمبيوتر؟!
لاشك أن احتمال ذلك يصل إلى درجة المستحيل، فكيف باحتمال وجود هذا الكون المحكم صدفة!

ولنضرب مثلاً آخر لإمكانية تكون جزيء من البروتين بالمصادفة، فإن الجزيء الواحد من البروتين يتكون من خمس عناصر (الكربون، الهيدروجين، النيتروجين، الأكسجين، الكبريت) وعدد الذرات التي يتكون منها جزيء البروتين نحو أربعين ألف ذرة، و لما كان عدد العناصر الموجودة في الطبيعة والتي أكتشفت حتى عام ٢٠٠٨ م هي ١١٧ عنصرا موزعة توزيعاً مختلفاً؛ فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لتكوين جزيئاً واحداً من البروتين هو واحد إلى "رقم واحد مسبوق بـ ١٩٦ صفراً " و هو رقم لا يمكن النطق به.

كل هذا من أجل جزيء واحد من البروتين، فكيف يمكننا أن نتصور علمياً إمكانية حصول كل التركيبات البيولوجية و الفسيولوجية و الجيولوجية و الفلكية و غيرها في هذا الكون الواسع بدون مدبر حكيم و بمحض الصدفة؟!

ولنفترض أن هذا الجزيء من البروتين قد تشكل صدفة، فمن يستطيع أن يضع السر الأعظم في هذا الجزيء و هو الروح؟!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ الإسراء: ٨٥

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١ ﴾ لقمان: ١١

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ ﴾ الحج: ٧٣

كل ما سبق يدل على خروج النظام من الفوضى إلى التصميم والقصد، كما أن هذا الاحتمال الضعيف جداً على قولهم هو احتمال معدوم، لأنه من الذي أوجد الحياة في هذا الكائن الحي؟!

وعليه فإن هذا الكون لا بد له من موجد لديه قدرة عظيمة استطاع بها أن يوجد هذا الكون، كما أن لديه علم و حكمة

وحياة، كما أنه موجود غير محتاج لأحد في وجوده، وأنه خالق وإله واحد.

إذ لو كان للعالم خالقان لوجب أن يكون كل واحد منهما حياً قادراً عالماً مريداً مختاراً، والمختاران يجوز اختلافهما في الاختيار، لأن كل واحد منهما غير مجبر على موافقة الآخر في اختياره، فلو أراد أحدهما خلاف مراد الآخر في شيء لم يخلو أن يتم مراد أحدهما دون الآخر، و من لم يتم مراده فهو عاجز و لا يكون العاجز إلهاً.

ولو كان هناك أكثر من خالق فسيكون هناك أكثر من إله، مما يؤدي إلى فساد السموات والأرض وخروجهما عن نظامهما، لأن كل إله يريد أن ينتصر على الإله الآخر، ويكون هو صاحب الأمر و النهي، ولتضاربت المصالح، كما أن كل إله يريد أن يذهب بما خلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الإسراء: ٤٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المؤمنون: ٩١

ولو قال شخص أنه سلم بوجود الخالق المدبر لهذا الكون، ولكن من أوجد هذا الخالق؟

فنقول أننا لو مضينا معك في هذا، فإننا سنسير في سلسلة تنتهي بأن الله هو موجد الوجود، لأنه لو كان شيء أوجده فمن أوجد موجده؟ وهكذا إلى أن نصل إلى وجوب وجود موجد لكل هذا الوجود، وهو الله.

وعليه فإننا نسلم بأن هناك إلهاً أوجد كل هذا الكون، وأن هذا الإله لم يوجده أحد، وأنه متصف بجميع صفات الكمال، وأن بعض صفات هذا الإله يمكن أن نصل إليها بعقولنا، وبعض الصفات لا يمكن أن نصل إليها إلا بواسطة رسل الله الذين أرسلهم لنا ليبينوا لنا صفات خالقنا، ويبينوا لنا الطريقة الصحيحة لعبادته.

فهذا الكون المحكم الدقيق ينبئنا بأن موجده حكيم، وهو الذي يضع الشيء موضعه، وعليه فلا يمكن أن يتصور أن يكون لكل ما في هذا الكون حكمة من وجوده - حتى أجزاء جسم الإنسان كل جزء له حكمة وغاية من وجوده - إلا الإنسان ليس لوجوده حكمة، بل خلق عبثاً فهذا غير منطقي، إذاً فلابد لوجوده من حكمة، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر متفق عليه بين العقلاء، كما أن البشر مفطورون بطبيعتهم على التعبد، وعلى

الاعتراف بوجود الخالق، حتى أنك تجد الناس عند اشتداد الكروب مفطورين على اللجوء إلى الله.

ولما كانت العبادة من الأمور التي تحتاج إلى بيان لمعرفة مراد الله، اقتضت حكمة الله إرسال الرسل ليبينوا للناس كيفية العبادة وفق مراد الله.

وقد أرسل الله العديد من الرسل كنوح وإبراهيم ويوسف ولوط وصالح وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام، ليبينوا للناس الطريقة الصحيحة للعبادة، وأن من اتبع الرسول سيفوز برضا الخالق وسيدخل جنته التي جعلها ثواباً للمحسنين، وأن من خالف رسله سيغضب عليه، وسيدخله ناره التي جعلها عقاباً للمسيئين، وقد تتابعت الرسل فكلما انحرف الناس وغيروا الدين؛ أرسل الله لهم رسولاً ليبين لهم وليقيم الحجة عليهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ النساء: ١٦٥

وكان آخرهم نبي الله محمد ﷺ، الذي أرسله الله وجعله خاتم النبيين، وتكفل بحفظ رسالته إلى قيام الساعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩

الفصل الثاني

إثبات نبوة محمد ﷺ

إن الأدلة على نبوة محمد ﷺ أكثر من أن تحصر، ويكفى دليل واحد ليؤمن من شاء أن يؤمن، ولكن سأذكر بعضاً منها لزيادة الاطمئنان، فما من نبي إلا وقد أيده الله بمعجزات، حتى يؤمن الناس به ويستوثقوا من صدقه، وقد كانت معجزات الأنبياء وقتية يراها من يعاصرها، كما أنها تتركز في الجانب الذي تقدم فيه قوم ذلك الرسول، لتكون أكثر وضوحا، فلما اشتهر قوم موسى عليه السلام بالسحر؛ أيد الله موسى بمعجزات ليست سحراً ولكنها تتفوق عليه، كعصا موسى، ولما كان قوم عيسى عليه السلام قد تقدموا في الطب؛ جاءت معجزة عيسى بشفاء المرضى وإحياء الموتى بإذن الله، وهكذا بقية الرسل، ولما كان قوم محمد ﷺ قد برعوا في اللغة والشعر؛ كانت معجزة محمد ﷺ القرآن المعجز في اللغة، كما احتوى على أنواع كثيرة من الإعجاز، ليكون القرءان معجزة باقية بقاء البشرية، لأنها هي الرسالة الأخيرة، ولتُمكن هذه المعجزة جميع البشر من الاستيثاق من صدق محمد ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣

ومن معجزات محمد ﷺ ما يلي :

أولاً: الإعجاز العلمي للقرآن

١- كيف يتكون اللبن:

كان الناس في السابق يعتقدون أن بهيمة الأنعام حينما تأكل الأعشاب يذهب جزء مما تأكل للحم وجزء للبن وهكذا، ولا يعلمون كيفية تكون اللبن في أضرع الأنعام، ولكن بعد تقدم العلم في العصر الحديث، اُكتشِف أن الأنعام حينما تأكل الأعشاب وبعد هضمها في المعدة؛ تذهب إلى الأمعاء وتكون على هيئة سائل غليظ، وهو الفرث، وفي الأمعاء شعيرات، تأخذ من هذا الفرث وتنقله إلى الضرع بواسطة الدم، فيكون في الضرع لبناً أبيض خالصاً من الشوائب طيب الطعم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ النحل: ٦٦

فمن أبلغ محمداً ﷺ بهذا، إن لم يكن هذا الكتاب منزل من عند الله؟!

فهذه المعلومات قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، لم تكن من إمكانيات البشر مهما أوتوا من العبقرية والذكاء، مما يؤكد أنه كلام الله، خالق الكون والعالم بحقيقة تكوينه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤

٢ - الجبال

لقد عرّف الإنسان الجبال منذ القدم على أنها كتل صخرية ضخمة من الأحجار والصخور توجد فوق سطح الأرض، ولم يخطر على مخيلته أن الجبال كما أنها فوق سطح الأرض؛ فهي أيضاً ممتدة تحت سطح الأرض؛ بل إن الجزء الداخل في الأرض أكبر من الجزء الظاهر؛ إلى أن ثبت ذلك بنظرية بنائية الألواح (الصفائح) في عام ١٩٦٩م، والتي تقول بأن القشرة الأرضية ليست جسماً مصمتاً متصلاً، بل إنها عبارة عن ألواح (أو صفائح) تفصل بينها حدود، وأنها تتحرك إما متقاربة أو متباعدة، وأن الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على اتزان هذه الألواح (الصفائح) أثناء حركتها، فالجبل يشبه الوتد شكلاً ووظيفة، إذ أن قسماً منه يخترق طبقة القشرة الأرضية، كما أنه يخترق الطبقة الثانية المتحركة تحتها، فيثبت القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ النبأ: ٧ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ النازعات: ٣٢ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ... ﴾ لقمان: ١٠

فكيف ذكر القرءان أن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً و وظيفة؟!.

أليس هذا دليلا على أن القرآن من عند الله؟!

٣ – مم يتكون الجنين

لم تكن البشرية تعرف مما يتكون الجنين، فقد كان أرسطو أول من أفرد علم الأجنة ببحث خاص، لخّص فيه معتقدات أهل زمانه، وحصرها في نظريتين:

الأولى: وهي أن الجنين يكون جاهزاً في ماء الرجل، فإذا وصل ماء الرجل إلى الرحم، نما كما تنمو البذرة في الأرض آخذاً غذاءه من الرحم.

الثانية: ليس للمني في إيجاد الولد دور، إنما يتخلق الجنين من دم الحيض، حيث يقوم المني بدور مساعد فقط، فيعقده مثلما تفعل الأنفحة باللبن، فتعقده وتحوله إلى جبن، وقد أيد أرسطو هذه النظرية الأخيرة، ومال إليها.

ثم اعتقد فريق آخر من العلماء، بأن الجنين يُخلق في صورة قزم في بويضة المرأة، وفي القرن الثامن عشر فقط بدأ أهل الطب يتحدثون عن أهمية كل من الحيوان المنوي والبويضة في عملية التخلق البشري، وفي القرن التاسع عشر تم معرفة مم يتكون الجنين.

فبعد عملية الإخصاب واختراق حيوان منوي واحد للبويضة، يتغير غشاء البويضة ليمنع دخول بقية الحيوانات المنوية، وبدخول المنوي في البويضة تتكون النطفة الأمشاج أي البويضة الملقحة، أي المختلطة من ماء الرجل والمرأة، وبهذا تبدأ مرحلة

النطفة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الإنسان: ٢ **قال ابن عباس قبل ألف وأربعمائة عام في قوله تعالى (مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ): " يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ومن حال إلى حال ومن لون إلى لون".**

وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد وعكرمة، وجميع المفسرين متفقون على أن النطفة الأمشاج هي: النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات:١٣ **قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "يقول الله تعالى: إنا خلقناكم من ذكر وأنثى أي أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء".**

قال الإمام ابن قيّم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١ هـ) في كتابه التبيان في أقسام القرآن : "ومني الرجل وحده لا يتولد منه الولد ما لم يمازجه مادة أخرى من الأنثى"، وقال أيضاً: "إن الأعضاء والأجزاء والصورة تكوّنت من مجموع الماءين، وهذا هو الصواب".

وقد أجمع أهل التفسير على أن الأمشاج هي الأخلاط، وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة.

فمن أبلغ محمداً ﷺ بذلك؟!

٤ – مراحل تكوين الجنين:

لم يكن الأطباء يعلمون شيئاً عن مراحل تكوين الجنين إلا في العصر الحديث، وذلك بعد وجود الأجهزة المتطورة، والتي سمحت للعلماء بإجراء التجارب، فتم التوصل إلى فهم ووصف دقيق لمراحل التخلق الجنيني.

وقد ذكروا أن البويضة بعد تخصيبها تكون نطفة، ومعناها اللغوي القطرة، وهو الشكل الذي تتخذه البويضة الملقحة.

وبعد النطفة، يتحول الجنين إلى شكل يشبه العلقة، كما تعطي الدماء المحبوسة في الأوعية الدموية للجنين لون قطعة من الدم الجامد، وبهذا يتوافق واقع الجنين مع المعاني اللغوية التي يدل عليها لفظ "علقة"، والذي يطلق على دودة تعيش في البرك، كما يطلق على الشيء المعلَّق، ويطلق أيضاً على القطعة من الدم.

ثم يبدأ طور المضغة، فتظهر الكتل البدنية في أعلى اللوح الجنيني، ثم يتوالى ظهور هذه الكتل بالتدريج إلى مؤخرة الجنين، حتى يتكون الجنين من عدة فلقات تظهر بينها انبعاجات، مما يجعل شكل الجنين شبيهاً بالعلكة الممضوغة.

ثم تبدأ الصورة الآدمية بالوضوح نظراً لبداية انتشار الهيكل العظمي الغضروفي في الجسم كله، فيأخذ الجنين شكل الهيكل العظمي.

ثم يتم الكساء باللحم، فتنتشر العضلات حول العظام وتحيط بها كما يحيط الكساء بلابسه.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الجنين، وهي مرحلة مختلفة عما سبقها، فمعدل النمو فيها سريع جداً، كما يتوازن فيها حجم الأعضاء، ويتحدد جنس الجنين، وتتطور العضلات إلى أن تتم تهيئة الجنين للحياة خارج الرحم، وذلك عندما يصبح الجهازان التنفسي والعصبي مؤهلان للقيام بوظائفهما، وذلك في الأسبوع السادس والعشرين، والتي تعادل ستة أشهر قمرية، وهي مدة الحمل اللازمة ليصبح الجنين قابلاً للحياة.

ثم يدخل الجنين في فترة حضانة الرحم، فلا تنشأ فيها أجهزة أو أعضاء جديدة، فكلها قد وجدت وأصبحت مؤهلة للعمل، ويقوم الرحم في هذه المرحلة بتوفير الغذاء والبيئة الملائمة لنمو الجنين.

وبعد مرور تسعة أشهر قمرية، يبدأ طور المخاض، الذي ينتهي بالولادة، ويمثل هذا الطور مرحلة تخلي الرحم عن الجنين ودفعه خارج الجسم.

وخلاصة الأمر، أن الجنين يتكون من ماء الرجل وبويضة المرأة، ثم يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم تتكون العظام، ثم تكسى العظام باللحم، ثم تبدأ مرحلة تخلق جديدة، ثم يهيئ الجنين للحياة الخارجية، ثم يحتضنه الرحم، ثم يخرج منه.

ونجد هذه المراحل مذكورة في القرءان بوضوح كما قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤

فهذه الآية تبين بشكل واضح مراحل الجنين من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم تكوين العظام ثم كساء العظام باللحم، ثم إنشاؤه خلقاً آخر، وهو مرحلة الجنين.

فيتبيّن لنا أن ما اكتشفته البشرية في القرن العشرين قد تحدّث عنه القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتقده الصحابة والتابعون وسائر علماء التفسير والحديث تماماً كما تذكره الاكتشافات العلمية.

فمن أبلغ محمداً ﷺ بذلك؟! وسبحان الله القائل:

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾
النمل: ٩٣

حتى أقل مدة الحمل، قد ذكرها علماء المسلمين قبل ألف وأربعمائة عام، استنباطاً من إخباره تعالى عن مدة الحمل والرضاع أنها ثلاثون شهرا، وإخباره أن مدة تمام الرضاع أربعة وعشرون شهرا، وبطرح مدة الرضاع من المدة الكلية يكون الباقي هو أقل مدة الحمل، ستة أشهر قمرية، وهي تعادل ستة وعشرين أسبوعا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا... ﴾ الأحقاف: ١٥ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ... ﴾ البقرة: ٢٣٣

٥ – الظلمات الثلاث

لقد توصل العلم في القرن العشرين فقط، إلى أن عملية تخلّق الجنين في بطن الأم، تمر عبر ظلمات ثلاث، هي: ظلمة جدار البطن وظلمة جدار الرحم وظلمة المشيمة بأغشيتها.

فجدار البطن يحتوي الرحم، وجدار الرحم يحتوي المشيمة، والتي بدورها تحيط الجنين بأغشيتها.

وهذه الظلمات التي تحيط بالجنين ترافقه خلال نموه خلقاً من بعد خلق وتتأقلم معه فيزداد حجم البطن والرحم وكذلك المشيمة مع ازدياد حجم الجنين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٦ ﴾الزمر: ٦

لقد ذكر علماء المسلمين قبل ألف وأربعمائة عام بأن الظلمات الثلاث هي: "ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة"، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك.

كل هذه الحقائق تتطلب وجود مجهر وآلات تنظير جوفي وهو ما لم يكن متوفراً للإنسان قبل القرن العشرين.

فمن أعلّم محمداً ﷺ بذلك؟!

٦ - ضياء الشمس ونور القمر:

لقد كان الناس يعتقدون أن الشمس تضيء بالنهار والقمر يضيء بالليل، إلى أن تقدم العلم في العصر الحديث، وعُلِمَ أن القمر لا يضيء من تلقاء نفسه، بل هو انعكاس لضوء الشمس.

ونجد أن القرءان قد فرق بين أشعة الشمس والقمر، فسمى الأولى ضياءً والثاني نورا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ... ﴾ يونس: ٥ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ نوح: ١٦ فنجد أن الله سبحانه وتعالى شبه الشمس بالسراج و هو المصباح الذي يضيء، ولم يشبه القمر في أي من الآيات بالسراج، بل أعاد الخالق تسميته بالنور.

كما أن العلماء في القرن العشرين اكتشفوا أن القمر كان كتلة مشتعلةً من قبل وانطفأت، يقول الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ الإسراء: ١٢، قال علماء المسلمين قبل ألف وأربعمائة سنة ومنهم ابن عباس وغيره : آية الليل القمر وآية النهار الشمس أما (فمحونا آية الليل) فقال: لقد كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ثم محي ضوءه.

فمن أبلغ محمداً ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام هذه الحقيقة؟ والتي تحتاج إلى المركبات الفضائية والأقمار الاصطناعية والتحاليل الجيولوجية والتي لم يمضِ على اكتشافها سوى عشرات السنين؟!

٧ – الصدر في الطبقات العليا

للإنسان حويصلات هوائية، والأكسجين عند دخوله للصدر مع الهواء ينفخ هذه الحويصلات، ولكن كلما ارتفع الإنسان في السماء انخفض الضغط الجوي وقلّت كمية الأكسجين فتنكمش الحويصلات مما يتسبب في حدوث ضيق في الصدر وصعوبة في التنفس.

فإذا ارتفع الإنسان من عشرة آلاف قدم إلى ستة عشر ألف قدم فإن الجسم يكيف نفسه ليعدل النقص الذي حدث، أما من ستة عشر ألف قدم إلى خمسة وعشرين ألف قدم فيبدأ الضيق في الصدر ويصاب بالإغماء ، ويكون التنفس حاداً جداً بل إنه بعد خمسة وعشرين ألف قدم تتمدد الغازات في المعدة فتضغط على الحجاب الحاجز الذي يضغط على الرئتين فيضيق الصدر كل هذا يشير إليه الله عز وجل في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٥

تشير الآية إلى أن صدر الإنسان يضيق إذا تصاعد في السماء وأن هذا الضيق يشتد كلما ازداد الإنسان في الارتفاع إلى أن يصل إلى أشد الضيق.

فهل كانت لدى محمد ﷺ إمكانية الطيران لمعرفة تلك الحقائق ؟! أم أن القرآن من عند الله ؟!

٨ - الجلــد والأمعاء

كان الناس من قبل يعتقدون أن جسم الإنسان كله يشعر بالحرارة والبرودة، ولكن علم التشريح الحديث جاء بحقيقة جديدة على الناس ، وهي: أن أعصاب الإحساس بالحرارة والبرودة تتركز في طبقات الجلد الخارجية بشكل أساسي دون بقية الجسد.

فالحروق الأشد إيلاما هي حروق الدرجة الأولى والثانية، وهي الحروق التي تصيب طبقات الجلد دون أن تُتْلِفَها نهائياً، أما حروق الدرجة الثالثة التي تحرق الجلد وتتلفه وتصل إلى العضلات والعظام؛ فألمها وقتي يكون حين الإصابة فقط.

ولذا قد يقول الكافر إن نار جهنم ستأكل جلدي فأتألم وقتها ثم ينتهي الألم، ولكن الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ

نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء: ٥٦ **فكلما نضجت جلود الكفار أي شويت في نار جهنم وتوقف الألم بدل الله لهم جلودهم كي يتجدد الألم وليذوقوا العذاب عقاباً لهم على جرائمهم، كما قال الله عن تعذيب معدة الكفار:** ﴿ ... وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ محمد: ١٥ **فلما لم يقل أحرق أمعاءهم بل قال قطع أمعاءهم! لقد وجدوا تشريحياً عدم وجود أعصاب للإحساس بالحرارة أو البرودة في الأمعاء، وإنما إذا قطعت الأمعاء ونزلت في الأحشاء فإن ذلك من أشد أنواع الآلام، فمثلاً عند نزول مادة غذائية إلى الأحشاء يشعر المريض كأنه يطعن بالخناجر.**

فكيف ذكر القرءان سر تركيب الجلد وسر تركيب الأمعاء لو لم يكن من عند الله؟!

٩ - بصمات الإنسان

قال الله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ ﴾ القيامة: ١-٤، **لقد أقسم تعالى بأنه سيبعث الإنسان بعد موته، واستشهد بقدرته على تسوية أطراف أصابع الإنسان، ولم يدرك المفسرون لماذا ذكر أطراف الأصابع وما هي أهميتها إلا في القرن**

التاسع عشر الميلادي؛ وذلك عندما اكتشف العلم الحديث عدم إمكانية تتطابق بصمات شخصين، وأن أصابع اليدين العشرة وِحدَة كاملة في تصنيف بطاقة الشخص، إضافةً إلى أن بصمات القدم تعد أيضاً علامة على هوية الإنسان.
ونلاحظ أن الآية تحدثت عن بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، فلفظ البنان يُطلق على الجمع، كما أن لفظ "البنان" يطلق كذلك على أصابع القدم، فيلاحظ التوافق التام بين القرآن والعلم الحديث.

١٠ - ظلمات البحار العميقة وحركة الأمواج الداخلية

لقد كشفت علوم البحار الحديثة في القرن العشرين عن ظاهرتين، هما: ظلمات البحر العميقة، وحركة الأمواج الداخلية.

فغالباً ما تكون البحار والمحيطات مغطاة بسحب ركامية كثيفة، فتعكس هذه الغيوم كمية كبيرة من أشعة الشمس وتحجب قسماً كبيراً من ضوئها، وأما الضوء الباقي فيعكس الماء قسماً منه، ويمتص القسم الآخر، الذي يتناقص تناقصاً رأسياً مع تزايد عمق المياه، فينخفض مستوى الإضاءة في مياه المحيط على عمق ٣٥ متراً إلى نسبة ١٠٪ من مستواه عند السطح، وإلى ١٪ على عمق ٨٥ م، ويشتد الظلام بعد عمق ١٠٠٠ متر، حتى إذا أخرج الإنسان يده لا يراها، والمعروف أن ألوان

الطيف سبعة، فإذا غصنا في أعماق البحر تختفي هذه الألوان واحدا بعد الآخر، واختفاء كل لون يعطي ظلمة، فالأحمر أولها اختفاءً، والأزرق آخرها اختفاءً على عمق مائتي متر، فكلما اختفى لونٌ أعطى جزءاً من الظلمة، حتى نصل إلى الظلمة الكاملة.

والظاهرة الثانية هي حركة الأمواج الداخلية، فقد ثبت علميا وجود الأمواج الداخلية في أعماق البحار، والتي تتولد على امتداد السطح الفاصل بين طبقتين من المياه المختلفة، والتي تتأثر بالكثافة والضغط والحرارة والمد والجزر والرياح.

فهناك أمواج على حافة الجزء العميق المظلم من البحر لا نراها، وهناك أمواج على سطح البحر وهي التي نراها، إذن هو موج من فوقه موج.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ النور: ٤٠

فكيف صرح القرآن بوجود ظلمات متراكمة في أعماق البحار بعضها فوق بعض؟ و كيف صرح بوجود أمواج داخلية في البحار والمحيطات العميقة من فوقها الموج السطحي؟

ثانيا – الإعجاز التشريعي للقرآن

القرآن دستور متكامل ينظم جميع أمور الإنسان، سواءً على المستوى الشخصي، أو بينه وبين أقاربه وجيرانه ومجتمعه، كما ينظم المعاملات التجارية، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، والدولة مع الدول الأخرى، ومع هذا لا تجد فيه تعارضاً ولا تضارباً، وبالرغم من مرور أكثر من ألف وأربعمائة عام على نزوله إلا أنه صالح للتطبيق، فهل في مقدرة فرد واحد من البشر أن يصوغ مثل هذا النظام؟ وحتى النظم الوضعية التي يصوغها مجموعة كبيرة من الخبراء؛ تجدها تحتاج إلى إعادة صياغة بعد فترة ليست بالطويلة؛ لتتناسب مع المستجدات، كما أنها لا تخلو من وجود التعارض بين بعضها البعض، فمن صاغ هذا التشريع المحكم الصالح لكل زمان ومكان؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢

ثالثا - إعجاز البيان والفصاحة للقرآن

قبل الحديث عن بيان القرآن، أشير إلى أن القرآن لا يمكن أن يكون من تأليف محمد ﷺ لأسباب عديدة، منها:

أتت في القرآن آيات تحدثت عن الرسول ﷺ بكلام لا يمكن أن يقوله لو كان هو من ألف القرءان، كقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩ وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٤ وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ الجن: ٢١ وكقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨

فهل في هذه الأقوال مصلحة شخصية؟ بل قد تجعل بعض الأتباع ينفضون من حوله! بل قد تنزل الآيات معاتبة له! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ عبس: ١-٣ وقد نزلت هذه الآيات عندما كان يدعو بعض كبار

قومه، وهو يطمع ـ في إيمانهم، فجاءه رجل أعمى، فكره قدومه في تلك اللحظة، فعاتبه الله، وأصبح حينما يقابله بعد ذلك يقول له مرحبا بمن عاتبني فيه ربي!.

بل لو كان من تأليفه لبث فيه همومه و أحزانه، ففي عام واحد توفيت زوجته خديجة وعمه أبو طالب، وهما سنداه في الحياة بعد الله، وفجيعته فيهما لا تقدر، ومع ذلك لم يأت القرآن بذكر لهما، كما أن ابنه يموت ويبكيه ولا يأتي القرآن بذكر له.

كما يلاحظ الاختلاف الجذري بين أسلوب القرآن وأسلوب الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إلى أنه لا يمكن لبشر أن يأتي بمثل هذا القرآن، وإلا لأتى العرب بمثله، فبالرغم من فصاحة العرب في زمن نزول القرآن، فقد تحداهم الله بأن يجتمعوا جميعاً ويساعد بعضهم بعضا ليأتوا بمثله فما استطاعوا أن يأتوا ولو بآية واحدة، و اعترفوا بعظمته، فعبارات القرآن جديدة ومنفردة في بنائها ليس لها شبيه فيما سبق من أدب العرب، وليس لها شبيه فيما أتى بعدها، فنحن أمام كلام هو مستقل بذاته لا هو شعر ولا هو نثر، ففي القرآن دقة بالغة وإحكام مذهل فكل حرف في مكانه، لا تقديم ولا تأخير، وكل لفظة قد اختيرت بميزان دقيق.

ففي قول الله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ...﴾ الأنعام:١٥١ **وقوله تعالى:** ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ الإسراء: ٣١ **فلما كانوا في فقر قدم رزقهم ثم رزق أبنائهم، لأنهم يحتاجون الرزق حالياً، وأما لما كانوا غير فقراء، ولكنهم يخشون الفقر إذا أنجبوا الأبناء، قدم رزق الأبناء عليهم ليزيد في اطمئنانهم أن هؤلاء الأبناء سيكون رزقهم موجودا في نفس الوقت الذي سيوجدون فيه.**

وفي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ البقرة: ٢٦٤

انظر كيف صور المن والأذى بالمطر الغزير، والصدقة بالتراب الموضوع على صخرة ملساء، فالاستمرار بالمن والأذى كأنه استمرار لهطول المطر الغزير على التراب الذي على الصخرة الملساء، فماذا سيبقى من التراب على هذه الصخرة الملساء والتي ليس فيها حفر أو تجاويف تمسك بعض التراب؟ فبقدر ما يكثر من المن؛ بقدر ما يزداد المطر و يزيل أي أثر للصدقة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ البقرة: ١٨٨ **لاحظ كلمة تدلوا، فمع أن الحاكم الذي تلقى إليه الأموال في الأعلى وليس في الأسفل؛ فالقرآن يصحح الوضع، فاليد التي تأخذ الرشوة هي اليد السفلى ولو كانت يد الحاكم، وهنا جاءت كلمة تدلوا بها إلى الحكام لتعبر في بلاغة عن دناءة المرتشي.**

وانظر إلى قوله تَعَالَىٰ: ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ لقمان: ٢٤ **كيف نقل العذاب من كونه معنىً مجرداً، إلى شيء ذي غلظ وسُمك!**

و في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ المزمل: ٥ **وقوله** تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الإنسان: ٢٧ **فنقل القول الذي ليس له كثافة، واليوم الذي هو زمن لا يُمسك، إلى شيئين ذوي كثافة ووزن، فأسلوب القرآن لا يستطيع أحد مجاراته، فبعبارات قصيرة يعطي معاني كبيرة، وبكلام واحد يُخاطب به العلماء والعامة والصغير والكبير والذكر والأنثى، فيؤثر فيهم جميعا، ويشعر كل منهم أن القرآن يخاطبه شخصيا، والآيات هي نفسها، لم تتغير ولم**

تتبدل، بل إنك إذا قرأت القرآن مئات المرات؛ فلن تشعر بالملل منه، بل تتأثر به في كل مرة، وتسكن به نفسك.

كما أن القرآن ميسر للحفظ، فبالرغم من تجاوزه لخمسمائة صفحة؛ إلا أنك تجد سهولة في حفظه، فملايين البشر يحفظونه عن ظهر قلب حتى أن منهم من لم تتجاوز أعمارهم العشر سنين يحفظونه كاملا، بل إن بعضهم يحفظه كاملا وهو لا يعرف اللغة العربية ولا يتكلم بها، فأي كتاب من كتب البشر يمكن أن يكون كذلك؟

رابعا – الإعجاز بإخباره عن الغيب وصدق ذلك

علم الغيب من اختصاص الله وحده، ولكن الله قد يطلع بعض ملائكته ورسله على بعض الغيب، فيجعله معجزة لهم، ودلالة على نبوتهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٦-٢٧ ولقد أخبر محمد ﷺ بأمور كثيرة جداً، كلها وقعت كما قال، ولم يحدث أن وقع خلافا لما قال قط، ومن أمثلة ما أخبر به محمد ﷺ من الغيب:

إخباره عن انتصار الروم، وهم أهل الكتاب، على الفرس وهم وثنيون، فقد كان الفرس هم المتفوقون على الروم، ومع ذلك قال بأن الروم سينتصرون على الفرس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ الروم: ٢ وقد حدث هذا فعلا، فقد انتصر الروم على الفرس في أقل من عشر سنوات، وهو معنى بضع سنين، كما أن قوله تعالى في أدنى الأرض، أي أخفض منطقة بالأرض، فقد ثبت علمياً في العصر الحديث أن منطقة حوض البحر الميت هي

أخفض منطقة على سطح الأرض، وهي المنطقة التي غلب الروم فيها سابقا، فكيف علم بأن الروم سينتصرون وقد كانوا في حالة ضعف؟ وكيف علم أن منطقة حوض البحر الميت هي أخفض منطقة على سطح الأرض؟

كما أخبر عن انتصار المسلمين في بدر، فعندما كان المسلمون يعانون من صنوف الاضطهاد من قريش في مكة وفي وسط هذا الضعف نزل قول الله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ القمر: ٤٥ **وبعد هجرة المسلمين للمدينة المنورة، وفي أول معركة بين المسلمين والمشركين، هُزِم المشركون وولوا هاربين، كما أنه قبل المعركة بيوم؛ أخذ يتفقد أرض المعركة المرتقبة ويقول هنا مصرع فلان وهنا مصرع فلان، وقد ماتوا في نفس الموقع الذي أشار إليه** "مسلم ١٧٧٩".

كما أنه ﷺ قال بعد غزوة الأحزاب: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم) "البخاري ٤١١٠" **وهكذا لم تغز قريش المسلمين بعدها، وإنما غزاها المسلمون وفتحوا مكة.**

كما أخبر عن فتح مكة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا

قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفتح: ٢٧ **وقد حدث أن فتح مكة، ودخل المسجد الحرام دون قتال.**

كما أنه ﷺ حين خرج من مكة هو وصديقه أبو بكر للمدينة، أرسلت قريش في طلبهما، ووضعت مكافأة لمن يقتلهما مئةً من الإبل، وكان ممن لحق بهم سراقة بن جعثم، وحين رآهم سراقة غاصت فرسه في الرمال، فطلب سراقة من محمد ﷺ أن يجعل فرسه تخرج و لن يقتله، وبعد خروج الفرس حاول سراقة قتل محمد ﷺ، فغاصت الفرس مرة أخرى، وفي الثالثة تأكد سراقة أن محمداً رسولاً من عند الله، فقال أشهد إنك رسول الله، وفي هذه الحال ومحمد ﷺ لا يملك جيشاً ولا دولة، بل إن قومه يلاحقونه ليقتلوه، فإذا به يعد سراقة بن جعثم بلبس سواري كسرى بن هرمز حاكم أكبر دولة على وجه الأرض في ذلك الوقت.

وتمضي السنين، وبعد وفاة الرسول ﷺ وفي عهد عمر بن الخطاب، ينتصر المسلمون على الروم، ويلبس سراقة سواري كسري بن هرمز.

كما أخبر ﷺ أن عمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم سيموتون مقتولين، وقد حدث بعد وفاته أن ماتوا شهداء مقتولين رضي الله عنهم "البخاري ٣٦٧٥" ، "مسند أحمد ١٣٤/٢".

كما أخبر ﷺ عن موت النجاشي في أرض الحبشة في يوم وفاته، وهذا خبر يستغرق وصوله للمدينة المنورة شهراً، وبعد الشهر جاءت القوافل بالخبر "البخاري ١٣٢٧".

كما أخبر ﷺ أن مقتل عمار بن ياسر يكون في فتنة تقع بين المسلمين، وقال تقتله الفئة الباغية، وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثت فتنة وقتلت الفئة الباغية عمار بن ياسر "البخاري٤٢٨".

كما أخبر ﷺ بفتح اليمن والشام والعراق ومصر واستيطان المسلمين بها وقد حدث ما أخبر به "البخاري ١٨٧٥ ، مسلم٢٥٤٣".

كما أخبر ﷺ أن عمه أبا لهب وزوجه سيموتان على الكفر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾ ﴾ المسد: ١ – ٥ وقد حدث ذلك، فكيف جزم بضلاله لو لم يكن بإعلام من الله؟ ولماذا لم يقل أبو لهب ولو بالكذب أنه آمن به ليحرجه؟

كذلك قوله ﷺ لليهود في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ

(٧) ﴾ الجمعة: ٦-٧ **فلماذا لم يقل أحد منهم ولو بالكذب نحن نتمنى الموت ليحرجوه؟**

كما أخبر ﷺ أم حرام أنها ستكون مع أول جيش يغزو في البحر، وأنها لن تكون معهم عندما يغزو أول جيش مدينة قيصر، وقد ركبت أم حرام البحر مع أول جيش في زمن معاوية، وتوفيت بعد خروجها من البحر، وقبرها في قبرص، ولم تكن مع أول جيش يغزو مدينة قيصر "البخاري ٢٩٢٤، ٢٧٨٨".

خامسا - صفات محمد ﷺ

لقد كان محمد ﷺ يلقب قبل بعثته بالصادق الأمين، وكان يصل الرحم، ويعطف على الفقراء والمساكين، ويعين المتضررين، ويكرم الضيف، وكان كريما، ولم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا، وبعد بعثته لم يطلب مصلحة دنيوية، فقد عرض عليه المشركون أن يجعلوه ملكاً عليهم وأن يكون أشرفهم وأغناهم ويزوجوه بأفضل نسائهم؛ على أن يترك هذا الدين، ولكنه رفض كل هذه العروض وعاش متواضعا، فكان ينام على الحصير"الجواب الصحيح لابن تيمية ٥/٤٨٠"، **ويمضى الشهر والشهران والثلاثة ولم يوقد في بيته ﷺ نار ،إنما يأكل التمر والماء وأحيانا اللبن** "البخاري٢٥٦٧"، **وكان يقول ﷺ: (مالي وللدنيا ما أنا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح و تركها)** "الترمذي٢٣٧٧" **وكان يقول ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله)** "البخاري ٣٤٤٥" **وكان ﷺ يغضب إذا حضر لمجلس ووقفوا احتراما لمقدمه؛ ويقول: (من أحب أن يتمثل الناس له قياما فليتبوأ مقعده من النار)** "الألباني،السلسلة الصحيحة ٣٥٧"، **وما ترك ﷺ عند موته دينارا ولا درهما** "البخاري ٢٧٣٩ "، **وانظر إلى تعامله مع أهل مكة يوم فتحها، وهم الذين أخرجوه منها وقاتلوه، كيف عفا عنهم، وتعامله ﷺ مع الإعرابي الذي شده من إزاره حتى أثر في جنبه، وقال له يا محمد: مر لي من مال الله الذي آتاك فتبسم محمد ﷺ في وجهه وأمر له بمال** "البخاري ٦٠٨٨" .

فهل هذا شخص يعمل لمصلحة شخصية دنيوية؟!

سادسا – المعجزات المادية

لقد أعطى الله محمداً ﷺ الكثير من المعجزات المادية، كتسبيح الحصى "كتاب السنة للألباني ١١٤٦"، **وتسليم الأحجار عليه** "مسلم ٢٢٧٧"، **وحنين الجذع الذي كان يخطب عليه أول الأمر، فلما صنع له المنبر، وقام عليه للخطبة، سُمِع للجذع صوت كحنين الناقة إلى ولدها، فأتاه النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت** "الترمذي ٣٦٢٧"، **وكتكليم الجمل له** "سنن أبي داوود ٢٥٤٩"، **وانشقاق القمر** "البخاري ٣٦٣٧"، **ونبع الماء من بين أصابعه، فقد كان ﷺ وأصحابه بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، وأطراف أصابعه، فتوضأ أصحابه جميعًا** " مسلم ٢٢٧٩"، **وتكثيره للقليل، كإشباع العدد الكثير من الطعام القليل، كما في غزوة الأحزاب** "البخاري ٤١٠١"، **وفي غزوة تبوك** "مسلم ٢٧،٧٠٦"، **واستجابة الله تعالى لدعائه في مواضع يصعب حصرها، مثل دعائه بإنزال المطر** "البخاري ١٠١٤"، **ودعائه يوم بدر بالنصر، ودعائه لابن عباس بالفقه في الدين** "البخاري "١٤٣ ، **ودعائه لأنس بكثرة الولد وطول العمر** "البخاري ٦٣٧٨"، **وغيرها كثير.**

سابعا - المعجزات في الحديث

ومنها على سبيل المثال:

١ - عودة جزيرة العرب كما كانت مروجاً و أنهاراً

الجزيرة العربية ذات المناخ الصحراوي كانت ذات أنهار وبساتين، فقد ذكر علماء الجيولوجيا أنه قد مرّ على الأرض قبل عشرة آلاف سنة عصر جليديّ بدأ من القطب الشمالي ووصل إلى الجزيرة العربية فحوّلها إلى أنهار وبساتين، و ذكروا أننا الآن في بداية عصر جليدي آخر ستعود به الجزيرة العربية كما كانت مروجا وأنهارا، كما أن اكتشاف قرية الفاو المدفونة في الربع الخالي بشبه الجزيرة العربية؛ دليل على وجود حياة سابقة في تلك الصحارى.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فلا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا) "رواه مسلم ١٦٨١"

فالحديث يشير إلى أن شبه الجزيرة العربية كانت ذات أنهار وبساتين، لأنه ﷺ قال حتى تعود، والعودة لا تكون إلا بعد ذهاب، أي كينونة سابقة، وأنها ستعود كما كانت مروجا وأنهاراً.

فمن أبلغ محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك؟

٣ - حديث عذاب القبر وسماع الأصوات

يقول العلم الحديث: أن أذن الإنسان تسمع الأصوات عندما تكون درجة اهتزازها ما بين (١٦ - ٢٠٠٠٠) هزة في الثانية، فإذا زادت الاهتزازات أو نقصت عن ذلك؛ فلا تستطيع أذن الإنسان سماعها، بينما تستطيع أذن الحيوانات سماع ما هو أقوى من ذلك، مما يعني أن هناك أصواتاً في الكون لا يسمعها الإنسان وتسمعها الحيوانات.

وقد قال رسول الله ﷺ (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ) "صحيح البخاري ١٢٨٥"

فأثبت أن الحيوانات سمعت الصرخة العالية والتي لم يتمكن الإنسان من سماعها، وهذا ما أثبته العلم الحديث بأن الإنسان لا يسمع الأصوات ذات الذبذبات العالية بينما الحيوانات تسمع الأصوات ذات الذبذبات العالية.

فكيف عرف محمد ﷺ أن الحيوانات تسمع الأصوات العالية وأن الإنسان لا يسمعها ؟!

الفصل الثالث

بعض سمات الإسلام

١. الربانية:

إن أي تشريع يكون مصدره فرد أو طبقة أو حزب فسوف يصاغ حسب رغبات وحاجات وفهم هذه المجموعة، وبالتالي لن يلائم جميع البشر، ولن يكون صالحاً لكل زمان ومكان، أما الإسلام فمصدره من الله خالق الإنسان العالم بحاجاته، فهو شريعة صالحة لكل البشر، ولكل زمان ومكان، فليس فيه شعب مختار، أو تميز بسبب جنس أو لون.

٢. عدم التعارض مع العقل والدعوة إلى العلم:

فليس في الإسلام نص يتعارض مع العقل، بل إن نصوصه تدعو إلى استخدام العقل، وإلى العلم قبل العمل، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: ١٩ فبدأ بالعلم قبل العمل، بل إن أول آية نزلت هي قوله تعالى﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ العلق: ١

فبدأ بالأمر بالقراءة، فالإسلام يخاطب العقول، ويعتمد عليها في فهم الدين وعمارة الدنيا، بل إن العقل هو مناط التكليف في الشريعة الإسلامية، كما أن الإسلام يدعو إلى العلم والتفوق فيه، ويعتبرُ التفكيرَ عبادة، وطلب العلم فريضة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل:٦٤ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يونس: ٢٤

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ .... ﴾ فاطر: ٢٨

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران: ١٩١-١٩٠

كما أن الإسلام ينفتح على العلم والفكر في العالم، ويلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها، حتى ولو كانت من الشيطان، كما في الحديث (صدقك وهو الكذوب) "البخاري٥٠١٠" **فبالرغم من كذب الشيطان ولكن لما قال الصدق في أحد المرات لم يمنع ذلك من أخذ الحكمة منه.**

٣. الإنسانية:

لقد اعتنى الإسلام بالإنسان وكرامته، وحفظ دمه وماله وعرضه في حياته و بعد مماته، ورَفَعه بالعلم والعقل، وجعله يناجي ربه مباشرة، فلا حاجة إلى من يتوسط بينه وبين الله، فلا أحد من الخلق يمنح صكوك الغفران للناس، ولا رجال دين، بل الكل يرتبط بعلاقة مباشرة مع الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦

٤. الشمول:

الإسلام شامل لجميع مراحل حياة الإنسان، من حسن اختيار الزوجين لبعضهما وأثره على الطفل، ومروراً بمرحلة الحمل وحقوقه فيها، وعندما يكون طفلاً وشاباً وكهلاً وبعد وفاته، فالإسلام رسالة الإنسان كله، روحه وعقله وجسمه، كما ينظم حياة الإنسان في نفسه و مع غيره، و في بيته و عمله وكل أحواله، وينظم علاقة الحاكم بالمحكوم، والدولة بغيرها، فالإسلام يشمل الدنيا والآخرة.

٥. الوسطية:

فلم يطغ جانب على جانب، فوَازَنَ بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وبين مطالب الدنيا والآخرة، والفرد والجماعة، وبين

الحرية المطلقة والدكتاتورية، فأعطى الإنسان حريته وضبطها بعدم الإساءة للآخرين ولو كانوا غير مسلمين ، كما عدلت الشريعة الإسلامية في أخذ الحقوق وأداء الواجبات، كما أنها لم تحرم الطيبات ولم تبح الخبائث، وقدرت حق الأنبياء دون أن توصلهم لدرجة الألوهية، وهكذا فلا إفراط ولا تفريط، ولا تطرف ولا تسيب، بل توازن واعتدال في الأمور كلها.

٦. الواقعية:

فالإسلام ملائم لفطرة الإنسان، فليس فيه مثالية لا تتلاءم مع واقع البشر، ففرض من العبادات ما يهذب النفوس، ولم يجعلها فوق الطاقة بل جعلها ميسرة، وراعى طبيعة الملل عند الإنسان فنوع العبادات، كما راعى الظروف الطارئة للإنسان، كالسفر والمرض ونحوهما، كما أنه لم يحرم على الإنسان ما هو في حاجته، و لم يبح له ما يعود عليه بالضرر، كما أنه لم يلغ الغرائز بل هذبها، كالحب بين الرجال والنساء، فأباح الزواج وحرم السفاح.

٧. الوضوح والسهولة:

فالإسلام واضح في عقيدته وشريعته، واضح في غاياته وأهدافه، يفهمهما العامي والعالم، فليس فيه ألغاز ولا مبهمات، ولا يقول لأتباعه اعصب عينيك واعتقد، بل اعلم ثم اعمل، فالعلم قبل الاعتقاد والعمل، كما أن كل الغيبيات التي أخبر الله عز وجل

بها من أمر الآخرة كالجنة والنار وما فيهما من نعيم أو عذاب وكذلك صفات الله سبحانه كلها معقولة، تدرك العقول معناها وإن كانت لا تدرك كيفيتها لأنها غيب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١ ﴾ الشورى:١١ فمعنى السمع معلوم، ولكن كيفية السمع مجهولة، لأن سمع الخالق ليس كسمع المخلوقين.

٨. الجمع بين الثبات والمرونة

الثبات على الأهداف والقيم، والمرونة في الوسائل والأساليب، فمن أحكام الشريعة ما لا يتغير بحسب الزمان و المكان، كوجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر، وكتحريم الشرك بالله والسحر والسرقة والخيانة والكذب ونحو ذلك، وأحكام تتغير بحسب اقتضاء المصلحة زماناً ومكاناً وحالاً، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها، وكالأحكام التي بنيت على عرف معين، فإنها تتغير بتغير العرف، كتحديد مقدار النفقة الواجبة لمن يعول.

٩. الحفظ من التبديل والتحريف

الشريعة الإسلامية محفوظة من تبديل نصوصها أو تحريف معناها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر: ٩ فقد تكفل الله بحفظ هذه الشريعة، ولذا تجد القرآن هو هو في كل بقاع الأرض لم يتغير، فالقرآن قد حفظ من

التبديل والتحريف، فكتب في الصحف وحفظ في الصدور، فليس فيه عهد قديم وعهد حديث، فلا تعرف أيهما الصحيح، بل إن الله جعل ملايين البشر يحفظونه عن ظهر قلب، ولو قرأ إنسان بعضاً من القرآن في مكان ما وأخطأ في حرف واحد فسيجد العديد من صغار المسلمين يصوبون له هذا الخطأ في نفس اللحظة فضلاً عن كبار القراء ، مما يجعل المسلم مطمئناً وواثقاً من منهجه.

١٠. خاتمة الرسالات وناسخة لما قبلها

الشريعة الإسلامية هي آخر الرسالات، فلا رسالة بعدها إلى قيام الساعة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾الأحزاب:٤٠ كما أنها ناسخة لما قبلها فمحمد ﷺ أُرسل للناس كافة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ:٢٨ وعلى جميع البشر الإيمان به وإتباعه دون من سواه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾آل عمران:٨٥

الفصل الرابـع

النتيجة المترتبة على الإيمان والكفر

لقد علمنا مما سبق بأن هذا الكون المحكم الدقيق ينبئنا بأن موجده حكيم، وهو الذي يضع الشيء موضعه، وعليه فلا يمكن أن نتصور أن يكون لكل ما في هذا الكون حكمة لوجوده حتى أجزاء جسم الإنسان لكل جزء حكمة وغاية من وجوده إلا الإنسان لا حكمة لوجوده بل خلق عبثاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧ ﴾ الأنبياء:١٧

فخلق الإنسان بدون حكمة أمر غير منطقي، فلابد لوجوده من حكمة، وهي عبادة الله سبحانه و تعالى، و هذا أمر متفق عليه بين العقلاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾ الذاريات: ٥٦-٥٨ ولما كانت العبادة من الأمور التي تحتاج إلى بيان لمعرفة مراد الله، لذا اقتضت حكمة الله إرسال الرسل، ليبينوا للناس الطريقة الصحيحة للعبادة، وأنَّ من اتبع رسله سيفوز برضا الخالق، وسيدخل جنته التي جعلها ثواباً للمحسنين، وأن من خالف رسله سيغضب عليه، وسيدخله ناره التي جعلها عقاباً للمسيئين، ولا يمكن أن تكون عاقبة من آمن

وصدق وعمل صالحاً كمن كفر وكذب وعمل السيئات، فكيف يكون العدل لو لم يكن هناك آخرة يقتص فيها من المجرمين، ويكافأُ فيها الصالحون؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ القلم: ٣٥-٣٦

فإلى أين سنمضي؟
إلى الجنة أم إلى النار؟ وما الفرق بينهما؟

فقد جاء في وصف الجنة والنار ما يلي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ المائدة: ١١٩

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس: ٥٥-٥٨

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٨

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ الحديد: ٢١

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾ محمد: ١٥

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ الأعراف: ١٧٩

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٦٨﴾ التوبة: ٦٨

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾ الإسراء: ٩٧

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ فاطر: ٣٦ -٣٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الطور: ١٣- ١٦

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾القمر:٤٨

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء: ٥٦

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٩-٥٢

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ

فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ الزمر: ٧١-٧٤

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٣-٢٤

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ البقرة:١٧٥

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ الكهف: ٢٩-٣١

وقَالَ تعَالَى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحج: ١٩-٢٣

وقَالَ تعَالَى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٦

وقَالَ تعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾ صاد: ٢٧

وقَالَ تعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فصلت: ٤٠

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحشر: ٢٠

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ الفرقان: ١٥

وقال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمْۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأعراف: ٤٤

الفصل الخامس

وماذا بعد؟

إن كنت قد آمنت بأن خالق هذا الكون هو الله وحده لا شريك له، وأن محمداً هو رسول من عند الله، فهذا يعني تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه، وبهذا تكون قد أسلمت، وأنت الآن مسلم، قد أتيت بأول أركان الإسلام، وعليك أن تسأل الله أن يريك الحق حقا ويرزقك اتباعه، وأن يريك الباطل باطلا ويرزقك اجتنابه، فما دعا أحد الله بصدق إلا وأجابه، واعلم أن الالتزام بالإسلام سهل يسير، فأركان الإسلام خمسة، وهي:

١ – شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢ – إقامة الصلاة، خمس مرات في كل يوم، والمرة لا تزيد عادةً عن خمس دقائق.

٣ – إيتاء الزكاة، وهي صدقة تؤخذ من الأغنياء وتعطى الفقراء، وهي على سبيل المثال: فقط اثنان ونصف في المائة في عروض التجارة، وليست عليك أي ضرائب.

٤ – صوم رمضان.

٥ – حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

ومن قام بهذه الأركان دخل الجنة، أسأل الله أن يجمعنا في جنته.

كما أوصي نفسي وإياك بالإطلاع والبحث عن الحقيقة بالدليل والبرهان، وأن لا نقبل أي قول بدون دليل صحيح ثابت من القرآن أو من حديث رسول الله ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾البقرة:١١١ ولا ننظر لأفعال بعض من ينتسبون للإسلام، فقد يخطئون ولكن ننظر للإسلام، فالعبرة بالدليل وليس بأفعال الأشخاص وآرائهم.

وإن ظهر لنا الحق؛ فعلينا المسارعة لإتباعه ولا نؤجل ذلك، فعلى سبيل المثال: لو أردنا الاتجاه غربا وفي منتصف الطريق اكتشفنا أننا نسير شرقاً، فهل نعدل اتجاهنا مباشرة، أم نقول دعنا نسير بعض الوقت ثم نعدل الاتجاه؟
وهكذا فكلنا نريد الجنة، وعلينا أن نعدل اتجاهنا مباشرة؛ لو علمنا أننا نسير في اتجاه النار، ولا نؤجل ذلك ونقول أننا سنعدل اتجاهنا في المستقبل، فهل نضمن أن لا يسبقنا الموت؟

اسأل الله الكريم أن يرحمنا برحمته وأن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه.

كتبه الفقير إلى عفو ربه
أيمن بن بهاء الدين السراج
ص ب ٨٩٢٣١ الرياض ١١٦٨٢
ayman@aletqan.com
هاتف ٤٦٦٦٦٨٨ ١ ٠٠٩٦٦

فهرس